كثرة الذهب والضيق المقبل

مما لا شبهة فيه ان اسعار اكثر الحاجيات والكماليات زادت كلها عما كانت عليه في اواسط القرن الماضي نحو مئة في المئة اي ان اثمانها تضاعفت منذ نحو خمسين سنة الى الآن. نعم ان اسعار بعض الحاجيات والكماليات رخص كثيراً او قليلاً بسبب استنباط وسائل جديدة لعملها فرخص مثلاً ثمن المعادن وكل ما يصنع منها لانهُ استنبطت اساليب جديدة للتعدين والسبك وعمل الآلات والادوات ورخصت ايضاً بعض المصنوعات التي تصنع بالآلات الميكانيكية ولكن غلت كل اسباب المعيشة وكل ما يتوقف عملهُ على يد الانسان لغلاء اجور الصناع

واذا امعن المرء نظرهُ وجد ان هذا الغلاء نسبي لا حقيقي سببهُ رخص الذهب فمنذ ثلاثين سنة مثلاً كان المرء يشتري الف بيضة بجنيه اي يشتري الجنيه بالف بيضة فلما رخص الذهب صار يشتري الجنيه بخمس مئة بيضة فظهر كأنَّ سعر البيض تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان . وقس على ذلك سعر القطن فقد كان ثمن قنطار القطن منذ ثلاثين سنة جنيهين فصار الآن نحو اربعة جنيهات وظاهر الامر ان سعر القطن تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان لبعد ان كنا نشتري بقنطار القطن جنيهين صرنا نشتري بهِ اربعة جنيهات

وهذا الامر على بساطتهِ لا تسلم بهِ العقول بسهولة لان رخص الذهب ليس جارياً على وتيرة واحدة ولا هو ظاهر في كل ما يشترى بهِ. فاذا اشترينا الذهب بالبيض والقطن وجدنا ان ثمنهُ قد رخص حتى صار نصف ما كان ولكن اذا اشتريناهُ بالسكر مثلاً وجدنا انهُ صار اغلى مما كان فاننا كنا نشتري الجنيه باثنتي عشرة اقة من السكر والآن نشتري الجنيه باربعين اقة من السكر . وسبب ذلك ان السكر كثر جدًّا بسبب استخراجهِ من البتجر وبسبب اتقان الوسائل التي يستخرج بها من القصب وغيره . ولكن الاشياء التي نشتري بها الذهب وهي باقية على حالها صرنا نراهُ رخيصاً بالنسبة اليها فكنا منذ عشر سنوات نشتري الجنيه في هذا القطر بعمل خمسين عاملاً يوماً كاملاً والآن صرنا نشتريهِ بعمل عشرين عاملاً فقط الى ثلاثين . ونحن نقول ان اجرة العامل تضاعفت والحقيقة ان الذهب رخص بالنسبة الى اجرة العمال لان القيمة الفعلية لعمل العامل لم تتضاعف كان يحفر مترين من التراب في اليوم

ولا يزال يحفر مترين وكان يجمع عشرة ارطال من القطن ولا يزال يجمع عشرة ارطال لا اكثر. وقس على ذلك اجور سائر الصنّاع والعمّال واجور المنازل فانها قد تضاعفت مع ان العمال هم هم والمنازل هي هي

والسبب الحقيقي لرخص الذهب هو كثرة المستخرج منهُ فهو مثل كل العروض ترخص اذا زاد مقدارها وتغلو اذا قلّ . فقد كان متوسط مقدار الذهب المستخرج سنوياً بين مناجم الارض في النصف الاول من القرن التاسع عشر ١٥٠٠٠٠٠ ٣ جنيه ثم اكتشفت مناجم كليفورنيا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنوياً كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٨٥١	١٦٦٠٠٠٠٠٠ جنيه	سنة	١٨٥٦	٢٩٥٢٠٠٠٠٠ جنيه
»	١٨٥٢	٣٦٥٥٠٠٠٠٠ »	»	١٨٥٧	٢٦٦٥٠٠٠٠ »
»	١٨٥٣	٣١٠٩٠٠٠٠٠ »	»	١٨٥٨	٢٤٩٣٠٠٠٠ »
»	١٨٥٤	٢٥٤٩٠٠٠٠٠ »	»	١٨٥٩	٢٤٩٧٠٠٠٠٠ »
»	١٨٥٥	٢٧٠١٠٠٠٠٠ »	»	١٨٦٠	٢٣٨٥٠٠٠٠٠ »

وهذه الزيادة الفاحشة رخّصت الذهب كثيراً فزادت برخصه اسعار الحاجيات والكماليات زيادة فاحشة . ثم قلّ مقدار الذهب المستخرج رويداً رويداً فانخفضت الاسعار ثانية ولكنها لم تبلغ الحد الذي بلغتهُ قبل رخص الذهب . وقبل ان تعود الموازنة الى ما كانت عليهِ اكتشفت مناجم الترنسفال واستراليا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنوياً زيادة فاحشة كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٩٠١	٥٣٥٤٤٠٠٠ جنيه	سنة	١٩٠٦	٨٢٥٦٩٠٠٠ جنيه
»	١٩٠٢	٦٠٨٦٩٠٠٠ »	»	١٩٠٧	٨٤٩٠٤٠٠٠ »
»	١٩٠٣	٦٦٦٥٠٠٠٠ »	»	١٩٠٨	٩١٤٥٠٠٠٠ »
»	١٩٠٤	٧٠٦٨٨٠٠٠ »	»	١٩٠٩	٩٣٠٠٠٠٠٠ »
»	١٩٠٥	٧٦٦٧٥٠٠٠ »	»	١٩١٠	٩٤٠٠٠٠٠٠ »

اي انهُ استخرج في السنوات العشر الاولى من هذا القرن نحو ثمانمئة مليون جنيه . ولو توزع هذا الذهب بين ايدي الناس في اوربا واميركا والشرق الادنى كمصر وتركيا لزاد بهِ غلاء الحاجيات زيادة فاحشة ولكن البنوك في اوربا واميركا حجزت جانباً كبيراً منهُ فبعد ان كان فيها نحو ٥٠٠ مليون جنيه في آخر سنة ١٩٠٠ صار فيها ٨٨٦٤٤٧٠٠ جنيه في آخر دسمبر سنة ١٩١٠ كما ترى في هذا الجدول

في بنوك الولايات المتحدة الاميركية	٢٦٣٢٤١٠٠٠	جنيه
» » فرنسا	١٣١١٧٧٠٠٠	»
» » روسيا	١٣٠٤٧٦٠٠٠	»
» » المانيا	٥٥٠٢٣٠٠٠	»
» » ايطاليا	٠٤٨٣٦٠٠٠٠	»
» » الارجنتين	٠٣٧٠٣٣٠٠٠	»
» » المانيا	٠٣٣٠٥٢٠٠٠	»
» » استراليا	٠٣١٨٢٠٠٠٠	»
» » انكلترا	٠٣١٣٥٦٠٠٠	»

والظاهر ان البلدان الكثيرة الذهب كفرنسا عزمت ان تتوقف عن اصدار الاوراق المالية لكي تكثر المعاملة بالذهب فيقل المخزون منهُ في بنوكها وتتداولهُ ايدي الناس فيزيد رخصاً على وتزيد العروض غلاءً ولا سيما اذا استخرج في سنتنا هذه والسنوات التسع التالية الف مليون من الجنيهات كما ينتظر الآن واذا زاد المستخرج كثيراً في السنوات العشر التي بعدها زاد الذهب رخصاً على رخص

ومن المحتمل بل المرجح انهُ هذا السيل الجارف سيل الذهب سيلاقي بالوعة عميقة تنصبُّ فيلاتهُ فيها وهي بلاد الهند و بلاد الصين فاذا كثر التعامل بالذهب فيهما فلا يكثر على تينك البلادين خمس مئة مليون من الجنيهات في السنة لان سكانهما اكثر من سبع مئة مليون نفس ولكن لو تمّ ذلك فالاسعار التي ارتفعت الآن بسبب رخص الذهب لا يرجى ان تهبط سريعاً و بعضها لا يهبط ابداً فان العامل الذي اعتاد ان يأخذ الآن عشرة غروش في اليوم ويشتري بها اشياء مختلفة مما رخص بانتظام الصناعة ومما غلا برخص الذهب لا يعود يكتفي بخمسة غروش ولو رخص ما غلا الآن لانهُ اعتاد ان يشتري ايضاً اشياء اخرى من الحاجيات والكماليات كان يستغني عنها حينما كانت اجرتهُ خمسة غروش . وهذا مما يوقع الارتباك الشديد في احوال البلاد المالية ولا دواء لها الاَّ السعي من الآن في ما يزيد دخل السكان زيادة كبيرة وفي ما يعلمهم الاقتصاد والتوفير حتى يتقصروا في نفقاتهم على الضروريات و يبقى عندهم ذخر مالي يكون لهُ ريع يستعينون بهِ . وهذا يصدق بنوع خاص على القطر المصري الذي تتوقف احوالهُ المالية على موسم القطن وما يصيبهُ من الآفات